

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها

(*)
د. بشار داود سلمان

ملخص البحث

إن مفهوم السببية حسية كانت أو إلهية هي التي تجعلنا ندرك العلاقة بين الخالق والمخلوق . وهذا البحث يوضح مفهوم السببية من خلال التعرف على أهم التعريفات التي أطلقها أصحاب الفرق والتي بينها العلماء في كتبهم من الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم . وليتضح لنا مفهوم السببية وبشكل أدق بين هذا البحث علاقة الاستقراء بالسببية حيث ان مجالات الاستقراء هي التي تحدد العلاقة بين المقترنات من سبب ومسبب . ولتكمّل الصورة في فهم هذا المعنى وبشكل واسع تم في هذا البحث الاستدلال بالنصوص القرآنية على مفهوم السببية من كل جوانبها ، لذا جاء هذا البحث على مبحثين ، المبحث الأول : مفهوم السببية ، والمبحث الثاني : دلالة النصوص القرآنية عليها .

(*) مدرس في قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل.

ABSTRACT

The concept at resulting even palpable or godly which make us to realize the lea lee on ship between the creator and creature

this research clarity the resulting concept within gutting the important detention and called by the Islamic teams which the realign experts explained in their writings cite al_ ashaera al_ muerazila and others .

Its obvious for us taut the resulting concept in exactly mode this research clarity the relation ship at in resulting imagination whir in resulting scope laminated in relation between the compares from reason and resonant to complete the vision to moderated the nanny in spearing mode in this research we make in diction by the koraris text at the resnlting corcepts at all its sides this research hewe two Sabjeets .

first resulting corcepts .

Second : indi cation at kornic textet

المبحث الأول : مفهوم السببية :

المطلب الأول : تعريف السببية لغة :

السبب لغة : (اسم لما يتوصل به الى المقصود)^(١) .
ويتعدد معناه بحسب سياق الكلام ، فقد يكون حسيا كالحبل وقد يكون معنويا كالعلم .

يقول ابن منظور : (السبب كل شيء يتوصل به الى غيره ، والجمع أسباب ، وكل شيء يتوصل به الى الشيء فهو سبب)^(٢) .

وهذا الذي يتوصل به يكون حسيا كالحبل كما في قوله تعالى ((فليمدد بسبب الى السماء)) (٣) أو معنويا كالعلم فانه سبب للخير كما في قوله تعالى ((وآتيناها من كل شيء سببا)) (٤) فقد فسره بعضهم بالعلم (٥) . سواء كان هذا الشيء ماديا كآلة من الآلات المادية أو كان معنويا كالعلم والقدرة ، واستعير من هذا الأصل ما يتوصل به إلى غيره من الأشياء ، وقد يطلق على السبيل وعلى المراقبي و على النواحي وعلى الطريق (٦) .

ويقول الجزري: (وأصله من السبب وهو الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله تعالى ((وتقطعت بهم الأسباب)) (٧) أي الوصل والمواد (٨) .

ويقول الفيروز آبادي : والسبب الحبل وما يتوصل به الى غيره و أسباب السماء مراقبها أو نواحيها أو أبوابها ، وقطع الله به السبب أي الحياة . (٩)

ويقول الفيومي : (السبب الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ، ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى أمر من الأمور فقليل هذا سبب هذا ، وهذا مسبب عن هذا) (١٠) ويقول (والسبيل السبب ، ومنه قوله تعالى ((يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)) (١١) أي سببا ووصلة) . (١٢)

والحاصل : إن الناظر إلى تعريف السبب عند اللغويين يجد أنه وسيلة من الوسائل التي يتوصل بها الى المطلوب من غير ان يكون وسيلة كافية في تحقيق المسبب استقلالا ، مع العلم أن له الأثر الجزئي في ظهور المسبب وليس هو مجرد اقتران لا تأثير له .

المطلب الثاني : تعريف السببية في الاصطلاح :

يطلق المتكلمون من الأصوليين الكلام على السبب ويريدون به العلة ، وكذلك في اطلاق العلة على السبب أيضا .

والعلاقة التي تربط شيئا بآخر تسمى علاقة سببية ، لكن الرابط بين السبب والمسبب محل اختلاف بين المتكلمين تبعا لمدى تأثير السبب في المسبب ، وبيانه على النحو الآتي :

أولا : السبب عند الأشاعرة :

السبب في اصطلاح المتكلمين من الأشاعرة كما عرفه الجرجاني : (عبارة عما يكون طريقا للوصول الى الحكم غير مؤثر فيه) (١٣) .

فليس للسبب تأثير في مسببه بل العلاقة بينهما علاقة اقترانية لا تأثيرية . وفي هذا المعنى يعرف الإمام الغزالي السبب بأنه ما يحدث عنده الشيء لا به ، فيقول : (واعلم أن اسم السبب مشترك في اصطلاح الفقهاء واصل اشتقاقه من الطريق ومن الحبل الذي به ينزح الماء من البئر ، وحدّه ما يحصل الشيء عنده لا به ، فإن الوصول بالسير لا بالطريق ولكن لا بد من الطريق ونزح الماء بالاستقاء لا بالحبل ولكن لا بد من الحبل ، فاستعار الفقهاء لفظ السبب من هذا الموضع واطلقوه على اربعة أوجه وهذا الوجه الأول وهو أقربها الى المستعار منه ما يطلق في مقابلة

المباشرة إذ يقال ان حافر البئر مع المردي فيه صاحب سبب ، والمردي صاحب علة ، فإن الهلاك بالترديّة لكن عند وجود البئر فما حصل الهلاك عنده لا يسمّى سبباً (١٤) ويقول أيضاً في تعريفه للسبب أنه : (عبارة عما يحصل الحكم عنده لا به . ولكن هذا يحسن في العلل الشرعية ، لأنها لا توجب الحكم لذاتها بل بإيجاب الله تعالى ولنصبه هذه الأسباب علامات لإظهار الحكم ، فالعلل الشرعية في معنى العلامات المظهرة فشابهت ما يحصل الحكم عنده) (١٥) .

وقال الآمدي : (السبب كل وصف ظاهر منضبط دل الدليل السمعي على كونه معرفاً لحكم شرعي) (١٦) . ومثال السبب زوال الشمس أمانة معرفة لوجوب الصلاة في قوله تعالى ((أقم الصلاة لدلوك الشمس)) (١٧) ويجعل طلوع الهلال أمانة على وجوب صوم رمضان في قوله تعالى ((فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) (١٨) فقد بين الآمدي في تعريفه أن السبب عبارة عن أمانة وعلامة يعرف بها الحكم الشرعي دون أن يكون له تأثير في مسببه (١٩) .

وقد أكد الزركشي على أن السبب ليس مؤثراً في مسببه حيث قال : (إن السبب عبارة عما يحصل الحكم عنده لا به . أي : لأنه ليس بمؤثر في الوجود بل وسيلة إليه . فالحبل مثلاً يتوصل به إلى إخراج الماء من البئر وليس المؤثر في الإخراج وإنما المؤثر حركة المستقي للماء) (٢٠) .

يلاحظ مما تقدم أن الأشاعرة في تعريفاتهم للسبب سواء كان في كتب الكلام أو الأصول فإنهم يربطون ذلك بمعتقدهم في عدم تأثير السبب في مسيبه بل العلاقة اقترانية لا تأثيرية .

ثانيا : السبب عند المعتزلة :

يذهب المتكلمون من المعتزلة الى القول بتأثير الأسباب في مسيبتها ،
فالسبب يوجب المسبب بناء على العلاقة الطبيعية بين السبب والمسبب .
وفي هذا المعنى يقول القاضي عبد الجبار : (إن الأصل في السبب انه يوجب
المسبب إذا احتمله المحل) (٢١) .

ويقول : (إن السبب إنما يوجب المسبب متى كان المحل محتملا له
ووجد على الوجه الذي من حقه ان يولده) (٢٢) .
ضارين لذلك بعض الأمثلة من الأسباب الكونية ، كالنار في إحراقها
والسكين في حز الرقبة ، ونحو ذلك .

ثالثا : السبب في اصطلاح الفلاسفة :

أ. السبب عند الفلاسفة القدماء - أرسطو أنموذجا - :
يعرف الفلاسفة القدماء السبب بأنه : ما يحتاج اليه الشيء اما في ماهيته أو في
وجوده .

وعلى سبيل المثال فان السبب عند أرسطو : (يقال على وجه واحد ، ما عنه يكون الشيء ، وهو فيه) (٢٣) .

ومثال ذلك النحاس لتمثال الإنسان . فإن السبب في الفلسفة اليونانية القديمة - بحسب أرسطو - ينقسم إلى أربعة أقسام :

- السبب المادي : ما هو داخل الشيء ومعه بالقوة ، كالنحاس بالنسبة للتمثال .
- السبب الصوري : ما هو داخل الشيء ومعه بالفعل ، كالشكل النهائي للتمثال .
- السبب الفاعلي : المؤثر في وجود الشيء والداخل فيه ، كالذي صنع التمثال .
- السبب الغائي : الذي من أجله وجد التمثال . (٢٤)

ب . السبب في الفلسفة الحديثة :

اما السبب عند الفلاسفة المحدثين فقد تباينت تعريفاتهم له ، فلكل فيلسوف تعريفه الخاص به ، والذي يحدد اتجاهه في الفلسفة .

فقال هوبز (٢٥) : (السبب هو خلاصة كل الحوادث التي تساعد كل منها في انتاج المسبب المطروح) (٢٦) .

وقال لوك (٢٧) : (إننا نشير إلى ما ينتج أي فكرة بسيطة أو مركبة بالاسم العام " سبب " وبالذي يكون نتيجة لها بالاسم " مسبب ") ، بل قال : (إن المبدأ السببي هو مبدأ عقلي) (٢٨) .

ويقول هيوم (٢٩) في تعريفه للسبب بأنه : (موضوع متبوع بآخر ، بحيث أن الموضوعات المماثلة للموضوع الأول تعقبها موضوعات مماثلة للثاني ، أو بعبارة أخرى إذا لم يكن الأول قد وجد فان الثاني لا يمكن أن يكون قد وجد أبدا ، وظهور السبب ينقل الذهن دائما نقلا بالعادة الى فكرة النتيجة) (٣٠) .

وقرر كانط^(٣١) أيضا أن تصور العلاقة السببية ما هو إلا بناء عقلي وظاهرة ذاتية خالصة ، فيعرف مبدأ العلية على أنه : لا بد للموجود الممكن من سبب سابق يحدده^(٣٢) .

المطلب الثالث : علاقة الإستقراء بالسببية :

مفهوم السببية حسية كانت أو إلهية هي التي تجعلنا ندرك العلاقة بين الخالق والمخلوق .

وقد تغلب العقليون على المشاكل الثلاثة التي يواجهها الدليل الاستقرائي - لكونه يسير من الخاص الى العام - فمشكلة الصدفة المطلقة افترض لها مبدأ السببية المستقل عن التجربة والذي يقول : إن لكل حادث سببا ، ومشكلة الصدفة النسبية تغلب عليها بنفي تكرار الصدفة على مدى طويل ، وإن الظواهر المطروحة للدراسة الاستقرائية لا بد أن يكون لها سبب ، ومشكلة عدم الاطراد تغلب عليها بقضية مستتبطة من مبدأ السببية والتي تقضي بأن الحالات المتماثلة تؤدي إلى نتائج متماثلة .^(٣٣)

فالاستقراء قد أثبت التعميم دون الاعتماد على أساس القضايا السببية وذلك من خلال المفهوم العقلي الذي يعبر عن العلاقة الضرورية بين السبب والمسبب . وبالتالي فإن الذي يرفض علاقة السببية بالمفهوم العقلي لا يمكن له (أن ينمي احتمال القانون السببي بالدليل الاستقرائي)^(٣٤) .

وإذا كان الاستقراء (لكل استدلال يسير من الخاص الى العام)^(٣٥) فهو بهذا يشمل الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة والاستنتاج العلمي القائم على أساس التجربة .^(٣٦)

ومن طرق الاستقراء الطردى والمبنى على قانون الاطراد فبه يتحقق الوصف الثابت للجزئيات ، والمعمم على جميعها ، فالحكم يثبت في الكل لمجرد ثبوته في بعض الجزئيات .

وهذا الاستقراء يمتاز بلزوم النتيجة لذلك التتبع ، مع كليتها وشمولها للأفراد الذين لم يدخلوا تحت الملاحظة والتتبع .^(٣٧)

فالمنهج الاستقرائي منهج يقوم على عملية فكرية وحسية معا ، بمعنى : أنه يفرض احتمالات عقلية ويختبرها^(٣٨) ؛ ليصل الى تعيين العلل والأسباب .

وفي بيان فساد رأي المناطقة في أصناف الحجج كحجة الاستقراء^(٣٩) يقول ابن تيمية : (وأما الاستقراء فإنما يكون يقينا اذا كان استقراء تاما وحينئذ فتكون قد حكمت على القدر المشترك بما وجدته في جميع الأفراد وهذا ليس استدلالا بجزئي على كلي ولا بخاص على عام بل استدلال بأحد المتلازمين على الآخر فان وجود ذلك الحكم في كل فرد من أفراد الكلي العام يوجب أن يكون لازما لذلك الكلي العام (وقال أيضا (والتحقق : إنما ثبت للكلي فقد ثبت لكل واحد من جزئياته والتحرير هو أعم من الخمر وهو ثابت لها ، فهو ثابت لكل فرد من جزئياتها فهو استدلال بكلي على ثبوت كلي آخر لجزئيات ذلك الكلي وذلك الدليل هو كالجزئي بالنسبة الى ذلك الكلي وهو كلي بالنسبة الى تلك الجزئيات وهذا مما لا ينازعون فيه) .^(٤٠)

فإن ابن تيمية رحمه الله يعتبر الاستقراء يقينيا إذا كان تاما بحيث يكون الحكم على جميع الأفراد بقدر مشترك واحد ، فالجزئيات التي تنطبق عليها صفات مشتركة تكون لازمة لها فيحكم عليها بذلك القدر الذي يجمعها ، وهو لا يعتبر الاستقراء استدلالا بجزئي على جزئي ولا بخاص على عام بل بأحد المتلازمين على الآخر .

ويرجع ابن تيمية القياس الى نوع من أنواع الاستقراء العلمي القائم على فكرتين : الأولى : لكل معلول علة .

الثانية : الاطراد في وقوع الحوادث .

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

فقانون العلية هو أن حكم التحريم في الخمر معلول بالإسكار ، بمعنى : إن علة تحريم الخمر هو الإسكار .

اما قانون الاطراد فالعلة الواحدة اذا وجدت تحت ظروف متشابهة أنتجت معلولا متشابهة فمتى ما وجدنا الإسكار في الخمر وجدنا التحريم ، حينئذ نستطيع أن نصل الى الاستقراء الصحيح عبر العلية والاطراد والذي يوجد لنا العلاقات الكلية الثابتة ، فحوادث الماضي يتكرر وقوعها في المستقبل بوجود القدر المشترك في الأصل ، بمعنى ثبات الأوصاف التي ترافق المعلومات لكي تتحقق النتيجة في المستقبل كما تحققت في الماضي . (٤١)

ويقول الأمين الشنقيطي رحمه الله : (و أما التقسيم الاستقرائي الذي هو ما كان حصر المقسم في أقسامه فيه بطريق الاستقراء فهو ما لا يحكم العقل فيه بحصر ، ولكن صاحب التقسيم استقرأ الأقسام أي تتبعها حتى علم بالتتابع والاستقراء انه لم يبق قسم في الخارج غير ما ذكر) . (٤٢)

وقد أشار الكتاب العزيز الى اتخاذ طريق الاستقراء كوسيلة من الوسائل الموصلة إلى القواعد العامة ، والسنن الكونية والاستفادة منها إذ يقول تعالى : ((أولم يروا كيف بيديء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير * قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير)) (٤٣) فالسير في الأرض يقتضي تتبع الجزئيات ودراسة تكوينها ومن ثم الوصول الى قواعد كلية تبين لهم كيف بدأ الله الخلق . (٤٤)

وفي قوله تعالى : ((أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)) (٤٥) أمثلة للسير والتقسيم ، والمعنى : أن الأمر لا يخلو من واحدة من ثلاث حالات :
الاولى : أن يكونوا خلقوا من غير شيء أي بدون خالق أصلا .
الثانية : أن يكونوا خلقوا أنفسهم .
الثالثة : أن يكون خلقهم خالق غير أنفسهم .

والواضح ضرورة أن القسمين الأولين باطلان والثالث هو الحق الذي لا ريب فيه وهو الله تعالى عز وجل خالقهم المستحق منهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .^(٤٦)
يقول الأمين الشنقيطي في المعنى السابق : (لأن حصر أوصاف المحل في الأقسام الثلاثة قطعي لا شك فيه ، لأنهم إما أن يخلقوا من غير شيء أو يخلقوا أنفسهم أو يخلقهم خالق غير أنفسهم ولا رابع البتة ، وابطال القسمين الأولين قطعي لا شك فيه ، فيتعين ان الثالث حق لا شك فيه ، وقد حذف في الآية لظهوره ، فدلالة هذا السبر والتقسيم على عبادة الله وحده قطعية لا شك فيها)^(٤٧) .

وعليه فالاستقراء واحد من أشكال الاستنتاج الاستدلالي غير المباشر .^(٤٨)
على ان هذه الطرق الاستقرائية لا تقتصر على باب الاحتمالات العقلية فقط بل لها مجالات واسعة ومفيدة علمياً ، إذ تستعمل في :

- القياس الأصولي لاستخراج العلة الشرعية .
- وفي تحديد سبب الاقتران بين الظواهر ومعرفة وجه التلازم بينها ، من أجل الوصول الى قانون عام وكلي .
- وفي التوصل الى أسباب الوقائع والحوادث ، بناء على أن لكل حادث سبباً .^(٤٩)

وإذا كان من مجالات الاستقراء تحديد العلاقة بين المقترنات من سبب ومسبب ، ومن ثم التوصل الى أسباب الوقائع والحوادث ، فان النظر الى تلك العلاقة يشمل أمرين :

الأول : النظر الى المسبب في كونه حادثاً من الحوادث وما يتعلق به من حيث الایجاد ، فهل من الممكن أن يوجد المسبب من غير أن يكون له سبب أوجده ؟ أم انه لا يمكن أن يوجد إلا بسبب ؟ ويجاب عن هذا التساؤل بتقرير المبدأ العام الذي

يقضي بأن كل حادث لا بد له من سبب ، مع بيان أن هذا المبدأ ضروري وفطري وكلي .

الثاني : النظر الى السبب وما له من خصائص ذاتية موضوعية أثرت في مسببه ، فمتى توفرت الشروط وانتفت الموانع بين السبب والمسبب حصلت النتيجة المطردة ، والقائمة على خاصية السبب في التأثير والمسبب في التأثر^(٥٠) .

المبحث الثاني : دلالة النصوص القرآنية على مفهوم السببية:

المطلب الأول : دلالة النصوص على المعنى اللغوي للسببية :

وردت كلمة سبب في القرآن الكريم في عدة مواضع مفردة وجمعا وكلها بدلالات فيها الإشارة إلى المعاني اللغوية السابقة .

ففي قوله تعالى : ((إنا مكأله في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا * فأتبع سببا))^(٥١) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (قال ابن عباس : فأتبع سببا يعني بالسبب المنزل ، وقال مجاهد فأتبع سببا : منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب ، وفي رواية عن مجاهد " سببا " قال : طريقا في الأرض ، وقال قتادة : أي أتبع منازل الأرض ومعالمها ، وقال سعيد بن جبير : فأتبع سببا أي علما)^(٥٢) .

والمعنى : آتاه الله تعالى من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها فاتبع واحدا من تلك الأسباب .

قال مجاهد رحمه الله في تفسيره : (يعني منزلا وطرقا بين المشرق والمغرب)
(٥٣) . فالطريق والمنزل الذي ذكره الإمام مجاهد في تفسيره هو من المعاني اللغوية
التي سبق ذكرها .

وقال الشوكاني : (قال المفسرون : والمعنى طريقا تؤديه الى مغرب الشمس .
قال الزجاج : فأتبع سببا من الأسباب التي أوتي وذلك أنه أوتي من كل شيء سببا
فأتبع من تلك الأسباب التي أتي سببا في المسير الى المغرب ، وقيل : أتبع من كل
شيء علما يتسبب به إلى كل ما يريد ، وقيل : بلاغا الى حيث أراد ، وقيل : من
كل شيء يحتاج اليه الخلق ، وقيل : من كل شيء تستعين به الملوك من فتح
المدائن وقهر الأعداء . وأصل السبب الحبل فاستعين لكل ما يتوصل به الى شيء
(٥٤) .

ويتضح من النص السابق الذي ساقه الإمام الشوكاني رحمه الله دلالة الآية على
المعنى اللغوي للسبب حيث ذكر : الحبل ، والعلم ، والطريق ، وهي من المعاني
السابقة التي ذكرت من قبل في معنى السبب لغة .

وفي قوله تعالى : ((من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى
السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ)) (٥٥) .

كذلك دلت هذه الآية الكريمة على المعنى اللغوي للسبب وهو الحبل حيث يقول
الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : (فليمدد بحبل وهو السبب الى السماء يعني
سماء البيت وهو سقفه ، ثم ليقطع السبب بعد الاختناق به فلينظر هل يذهبن
اختناقه ذلك ، وقطعه السبب بعد الاختناق ما يغيظ يقول : هل يذهبن ذلك ما يجد
في صدره من الغيظ) (٥٦) .

ويقول ابن القيم رحمه الله في هذا المعنى : (لو تتبعنا ما يفيد اثبات الأسباب من القرآن والسنة لزداد على عشرة آلاف موضع ، ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة ويكفي شهادة الحس والعقل والفطرة)^(٥٧) .

المطلب الثاني : دلالة القرآن على أن الأسباب لا تؤثر بنفسها استقلالاً:

إن الناظر في كتاب الله تعالى العزيز يجد أن الأسباب لا تؤثر بنفسها استقلالاً وأن العبد لا يستطيع أن يصنع شيئاً بقدرته دون قدرة الله تعالى الشاملة ومشيئته النافذة ، كما في قوله تعالى : ((من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ))^(٥٨) .

ومعنى هذه الآية الكريمة : (يا أيها المعادي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم الساعي في إطفاء دينه الذي يظن بجهله أن سعيه سيفيده شيئاً ، إعلم أنك مهما فعلت من الأسباب وسعيت في كيد الرسول فإن ذلك لا يذهب غيظك ولا يشفي كمدك ، فليس لك قدرة في ذلك)^(٥٩) .

وهذا يعني : ان هذه الأسباب إنما هي أسباب جعلية وليست ذاتية مستقلة عن الله تعالى ، بل هي نعمة ومنة من الوهاب يختص برحمته من يشاء ويصرفها عما يشاء ، كما في قوله تعالى : ((أفرأيتم ما تحرثون * أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلمتم فلكهون * انا لمغرمون * بل نحن محرومون))^(٦٠) .

هذه الآيات الكريمة تشير إلى الأخذ بالأسباب ولكنهم لم يصلوا إلى مرادهم في ذلك ، فدل على أن الأسباب لا تؤثر في نفسها استقلالاً .

وبيان ذلك ان الله تعالى أثبت لهم الفعل بقوله " تَحْرِثُونَ " وأثبت لنفسه جل جلاله الخلق بقوله " أم نحن الزارعون " ، والمعنى : (أنتم أخرجتموه نباتا من الأرض أم أنتم الذين نميموه أم أنتم الذين أخرجتم سنبله وثمره حتى صار حبا حصيدا وثمرا نضيجا ؟ أم الله الذي انفرد بذلك وحده وأنعم به عليكم ؟ وأنتم غاية ما تفعلون أن تَحْرِثُوا الأرض وتَشْقُوها وتلقوا فيها البذر ثم لا علم عندكم بما يكون بعد ذلك ولا قدرة لكم على أكثر من ذلك ومع ذلك فنبههم على أن ذلك الحرث معرض للأخطار لولا حفظ الله وابقاؤه بلغة لكم ومتاعا إلى حين) (٦١) .

وبهذا يتضح أن الاطراد في نظام السببية خاضع للمشيئة الإلهية ، وان هذه الأسباب خلقت على كيفية طبائعية وليست ذاتية مستقلة عن الله تعالى ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

المطلب الثالث : علاقة النتائج بالأسباب في القرآن الكريم :

ليس من العجيب أن تجد العلاقة السببية واضحة في كتاب الله تعالى فالمكونات مرتبطة فيما بينها ، فلا يوجد الشيء إلا بوجود سببه حتى العلاقات الإنسانية والقيم الأخلاقية والروابط الاجتماعية ، وكذلك الأحكام الشرعية والظواهر الكونية والحياة النباتية مرتبطة بعلاقة سببية مؤثرة .

وارتباط السبب بالمسبب في آيات القرآن جاءت على ألفاظ خاصة وأساليب عديدة ، ومن تلك الصيغ (٦٢) :

١. كل موضع رتب فيه الحكم الشرعي أو الجزائي على وصف ما ، كقوله تعالى : ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الآية)) (٦٣) فتعلق الحكم وهو القطع بالوصف وهو السرقة .

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

٢. كل موضع تضمن الشرط والجزاء ، كقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا))^(٦٤) فالشرط وهو التقوى سبب للجزاء .
٣. كل موضع رتب فيه الحكم على ما قبله بحرف أفاد التسبب ، كالباء في قوله تعالى : ((الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون))^(٦٥) ، والآيات في ذلك كثيرة .
- ومن المعلوم أن الله تعالى قد تكفل برزق مخلوقاته إلا انه - جل في علاه - حثهم على الأخذ بالأسباب في الحصول على الرزق ، كما في قوله تعالى ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور))^(٦٦) فلا يخلوا حال من أحوال الإنسان من السعي والتسبب^(٦٧) .

والواقع ان كثرة الشواهد في القرآن الكريم على ربط الأسباب بمسبباتها قد فاض ذكره واستنبطه العلماء مقررين هذه المسألة ومبرهنين عليها ، فانه تعالى قد (ربط الأسباب بمسبباتها شرعا وقدرا وجعل الأسباب محل حكمته في أمره الديني الشرعي ، وأمره الكوني القدري ، ومحل ملكه وتصرفه)^(٦٨) .

المطلب الرابع : الثواب والعقاب وعلاقته بالسببية من خلال آيات القرآن الكريم :

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الأسباب والمسببات ، كقوله تعالى ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم))^(٦٩) ، يجد أنها تشير إلى النور

والهدى الذي أتى به النبي المصطفى ﷺ هو السبب الذي يهدي إلى رضوان الله ويخرج من اتبعه وعمل به من ظلمات الجهل والشرك إلى سبيل العلم واليقين والإيمان ، ويجد المتدبر أن الله تعالى قد رتب على كل فعل من أفعال العباد نتيجة من النتائج ، حيث رتب - سبحانه وتعالى - في الآيات السابقة النجاة والعصمة من كل زيغ على اتباع النور المبين والسراج المنير .

وفي هذه الآيات البيّنات إشارة إلى الأسباب الشرعية من جهة كون العبد مطالباً بذلك الفعل عملاً أو تركاً وأن الفعل واقع في الأسباب القدرية باعتباره من قضاء الله وقدره الكوني . وفي آيات القرآن الأخرى ما يدل على بقاء السببية ويؤكد على ارتباط السبب بالمسبب وإن الأعمال سبب لدخول الجنة أو دخول النار .

ومن تلك الآيات ما جاء في قوله تعالى ((ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد))^(٧٠) ، فما حل باليهود ومن كان على نهجهم إنما هو بسوء صنيعهم وقبح فعالهم من تكذيب الأنبياء وقتلهم ونكث العهود ونقض المواثيق وأكلهم السحت وتحريفهم الكلم عن مواضعه ، كل هذه الأسباب التي اقتترفوها كانت سبباً في وقوع العذاب عليهم .

وهذا يعني : (بسبب أعمالكم التي قدمتموها قتل الأنبياء وغيرها من الأعمال))
وان الله ليس بظلام للعبيد ((عطف على ما قدمتم ، فهو داخل تحت حكم بقاء السببية ، وسببته للعذاب من حيث أن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن ومعاقبة المسيء ، واليه ذهب الفحول من المفسرين)^(٧١) .

ومن كمال العدل الرباني والحكمة الإلهية أن الثواب والعقاب الأخروي يقوم على قانون السببية ، كقوله تعالى ((ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً))^(٧٢) ، وفيها أن الله تعالى شكر من أحسن وأثابه على إحسانه وعلم بمن أساء

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

وعاقبه على إساءته ، فالأصل في الجزاء الأخروي أنه مبني على الأسباب واعتبارها (٧٣) .

فربط الله تعالى الثواب والعقاب بأسبابهما ، فالقتل العمد سبب للقصاص والسرقة سبب لقطع اليد والزنا سبب للجلد أو الرجم والإيمان سبب لدخول الجنة والكفر سبب لدخول النار ، فقد ربط الله تعالى الأسباب بمسبباتها شرعا وقدرًا حيث (جعل الله مصالح العباد ومعادهم والثواب والعقاب والحدود والكفارات والأوامر والنواهي والحل والحرمة ، بل العبد نفسه وصفاته، سبب لما يصدر منه) (٧٤) .

وأما اشكالية الوهم والتعارض الذي حصل لبعض الناس في الحديث النبوي الذي جاء فيه ((انه لن يدخل الجنة أحد بعمله)) (٧٥) مع الآية الكريمة في قوله تعالى : ((أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون)) (٧٦) فذلك تعارض ظاهري ، وبيان ذلك أن يقال : (إن الباء المقتضية للدخول غير الباء التي نفى معها الدخول ، فالمقتضية هي باء السببية الدالة على أن الأعمال سبب للدخول مقتضية له كاقضاء سائر الأسباب لمسبباتها ، والباء التي نفى بها الدخول هي باء المعاوضة والمقابلة التي في نحو قولهم اشتريت هذا بهذا فأخبر النبي ﷺ أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد (٧٧) .

وفي قوله تعالى : ((جزاء بما كانوا يعملون)) (٧٨) أي بعملهم ، والباء للسببية. وفي المعنى نفسه يقول ابن عثيمين رحمه الله في سياق حديثه عن قوله تعالى ((جزاء بما كانوا يعملون)) أي : (بسبب عملهم وليس المعنى انه عوض ، لأن الله تعالى لو أراد أن يعاوضنا لكانت نعمة واحدة تحيط بجميع أعمالنا)) (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) (٧٩) ولذلك استشكل بعض العلماء قوله تعالى ((جزاء بما كانوا يعملون))

والنبي ﷺ يقول ((لن يدخل أحد الجنة بعمله)) ، والجواب أن الباء في النفي باء العوض والباء في الإثبات باء السببية (٨٠) .

بل السببية قد برزت في تنوع أسباب الموت والحياة ، فهي أيضا مبنية على علاقات سببية مترابطة والله تعالى قد قدر الأسباب والمسببات ونوعها (فالمقتول ميت بأجله فعلم الله تعالى وقدر وقضى أن هذا يموت بسبب المرض وهذا بسبب القتل وهذا بسبب الهدم وهذا بسبب الحرق وهذا بسبب الغرق ، إلى غير ذلك من الأسباب ، والله سبحانه خلق الموت والحياة وخلق سبب الموت والحياة) (٨١) .

المطلب الخامس : دلالة السببية على الترابط بين الظاهر والباطن في الأفعال الإنسانية :

ويأتي القرآن ببيان أن العلاقة بين الظاهر والباطن سنة عامة ، كما في قوله تعالى : ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين)) (٨٢) . ففي الآية الكريمة دلالة على الترابط الوثيق بين ما يعتقد المنافقون من الكفر وما ظهر منهم من تخلف وتخاذل في ميدان الجهاد ، فلو أنهم أحبوا الخروج تصديقا لكلمة الله وإعلاء لها لتهيؤوا واستعدوا للقتال وللنزال ، ولما لم يكن ذلك كذلك ، ولعلم الله تعالى ما تكن صدورهم من النفاق كره خروجهم مع النبي عليه السلام ، فأقعدهم في بيوتهم صاغرين أذلاء ، وهذا دليل على أن ظاهرهم قد دل على ما يعتقدونه في باطنهم .

وفي هذا المعنى يقول السعدي رحمه الله : (من القرائن ما يبين أنهم ما قصدوا الخروج بالكلية وأن أعدارهم التي اعتدروها باطلة ، فان العذر هو المانع الذي يمنع إذا بذل العبد وسعه وسعى في أسباب الخروج ثم منعه مانع شرعي فهذا الذي يعذر

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

وأما هؤلاء المنافقون ((لو أرادوا الخروج لأعدوا له)) أي : لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب ولكن لما لم يعدوا له عدة علم أنه ما أرادوا الخروج ((ولكن كره الله انبعاثهم)) معكم في الخروج للغزو ((فثبطهم)) قدرا وقضاء ، وان كان قد أمرهم وحثهم على الخروج وجعلهم مقتدرين عليه ، ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم بل خذلهم وثبطهم ((وقيل أقعدوا مع القاعدين)) من النساء والمعذورين (^{٨٣}) .

وفي هذه الآية دليل على أن هناك تلازما بين الإرادة والعمل فمن ادعى أنه يريد عملا معيناً وكان قادراً على أن يأتي به أو بشيء منه ثم لم يفعل ذلك علمنا أنه كاذب في دعواه .

وقد جعل الله تعالى نظام هذا الكون مبنياً على سنن لا تتخرم وقوانين لا تتخرق إلا بمشيئته جل جلاله . ولكن الله يهيئ الأسباب لوقوع مراده كما في غزوة بدر فهياً الله تعالى أسباب النصر للمسلمين ولم يجعل ذلك النصر من قبيل الخوارق التي ليس لها سبب بل للأسباب في تلك الغزوة نصيب ظاهر ، كما في قوله تعالى ((إذ يغشيكم النعاس أمنة منه)) ^(٨٤) فإن اغشاهم النعاس كان من أسباب النصر لكونه يذهب الخوف ويجلب الشجاعة ^(٨٥) .

والحاصل - كما تقدم - أن القرآن مملوء من إثبات الأسباب كقوله تعالى : ((كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية)) ^(٨٦) وقوله تعالى ((بما كنتم تكسبون)) ، وأهل السنة على إثبات بقاء السببية ويقولون إن الله يخلق الأشياء بالأسباب لا عندها لقوله

تعالى ((ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتة ... الآية))^(٨٧) .

وهذه الأسباب وما لها من تأثير وقوة وخصائص وطبائع هي طوع مشيئته سبحانه وارادته وتجري تحت حكمه وسلطانه جل وعلا فلا يجوز أن تستقل هذه الأسباب بالفعل والتأثير دون مشيئته بل التعلق بالسبب دونه كالتعلق ببيت العنكبوت مع كونه سببا .

فالواجب الصعود من الأسباب إلى مسببها والتعلق به سبحانه وتعالى مع الأخذ بها .

حيث الالتفات إلى الأسباب بالكلية شرك في التوحيد ، وانكار أن تكون الأسباب أسبابا بالكلية قدح في الشرع والحكمة ، والاعراض عن الأسباب مع العلم بكونها أسبابا نقصان في العقل^(٨٨) .

وختلاصة القول :

إن العلاقة السببية تثبتها النصوص الشرعية وأن الأسباب تؤثر في مسبباتها دون الاستقلال بالتأثير مع الحاجة إلى خصائص الأشياء الذاتية المخلوقة وقابليتها للتأثير والتأثر .

المصادر والمراجع :

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

- (١) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط ١ ، (بيروت - ١٤٠٥ هـ) ، ص ١٤٥ .
- (٢) محمد بن مكرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت : ٤٥٩ / ١ .
- (٣) سورة الحج ، آية : ١٥ .
- (٤) سورة الكهف ، آية : ٨٤ .
- (٥) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : ٤٥٩ / ١ ، وما بعدها .
- (٦) ينظر : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزدوي ، تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٨ هـ) : ١ / ١٣ . وينظر : محمد بن أحمد السرخسي ، دار المعرفة ، بيروت : ٢٢ / ١ .
- (٧) سورة البقرة ، آية : ١٦٦ .
- (٨) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، المكتبة العلمية (بيروت - ١٣٩٩ هـ) : ٢ / ٣٢٩ .
- (٩) ينظر : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٢٣ / ١ .
- (١٠) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت : ٢٦٢ / ١ .
- (١١) سورة الفرقان ، آية : ٢٧ .
- (١٢) الفيومي : المصباح المنير : ١ / ٢٦٥ .
- (١٣) الجرجاني ، التعريفات : ١ / ١٥٤ .

- (١٤) محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى في علم الأصول ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٣ هـ) : ١ / ٧٥ .
- (١٥) الغزالي ، المصدر السابق : ١ / ٧٥ .
- (١٦) علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي (بيروت - ١٤٠٤ هـ) : ١ / ١٢٧ .
- (١٧) سورة الاسراء ، آية : ٧٨ .
- (١٨) سورة البقرة ، آية : ١٨٥ .
- (١٩) ينظر : الآمدي : ١ / ١٢٧ .
- (٢٠) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ، تحقيق : محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢١ هـ) : ١ / ٢٤٥ .
- (٢١) القاضي عبد الجبار الأسد آبادي ، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، تحقيق : د . توفيق الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٨ / ١٦٩ .
- (٢٢) القاضي عبد الجبار : ٩ / ٣٣ .
- (٢٣) السيد نفادي ، السببية في العلم ، دار الفارابي ، ص ٣٢ .
- (٢٤) ينظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر : ١ / ١٠٢ .
- (٢٥) فيلسوف انكليزي ومفكر سياسي ولد في وستبورت سنة ١٥٨٨ م ، ألف كتاب " الجسم " و " عناصر القانون " ، كان ماديا مغاليا مصدر المعرفة عنده الاحساس ، توفي سنة ١٦٧٩ م ، ينظر : بدوي : ٢ / ٥٥٤ وما بعدها .
- (٢٦) بدوي ، موسوعة الفلسفة : ١ / ١٠٢ ، والسيد نفادي ، السببية في العلم ، ص ٢٣ .

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

- (٢٧) فيلسوف انكليزي ومنظر سياسي ، اهتم بالواقع فدرس الطب واطلع على علم الطبيعيات والكيمياء والسياسة ، من مؤلفاته " رسالة حول التسامح " و " مقالة في الحكم المدني " ولد سنة ١٦٣٢ م وتوفي سنة ١٧٠٤ م .
- ينظر : زوني إيلي ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٢ م) : ٣٧٩ / ٢ .
- (٢٨) بدوي ، موسوعة الفلسفة : ١ / ١٠٢ . والسيد نفادي ، السببية في العلم ص ٢٣ .
- (٢٩) فيلسوف اقتصادي ومؤرخ إيرلندي ، درس القانون والتجارة والفلسفة ، ولد سنة ١٧١١ م وتوفي سنة ١٧٧٦ م ، من مؤلفاته " رسالة في الطبيعة البشرية " و " محاولات أخلاقية وسياسية " . ينظر : زوني ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة : ٢ / ٥٧٤ .
- (٣٠) بدوي : ٣٧٢ / ٢ .
- (٣١) من فلاسفة العصر الحديث ولد في مدينة كينجسبرج بروسيا ، ذو نزعة عقلية تامة ، ولد سنة ١٧٢٤ م وتوفي سنة ١٩٢٤ م . ينظر : بدوي : ٣٧٠ / ٢ .
- (٣٢) ينظر : المصادر السابقة .
- (٣٣) ينظر : السيد كمال الحيدري ، المذهب الذاتي في نظرية المعرفة ، دار الهادي ، دمشق (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
- (٣٤) المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .
- (٣٥) محمد باقر ، الأسس المنطقية للاستقراء ، دار التعارف ، بيروت ، ط ٥ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ، ص ١٣ .
- (٣٦) ينظر : المصدر السابق ص ١٣ .

- (٣٧) ينظر : الطيب السنوسي ، الاستقراء وأثره في القواعد الأصولية والفقهية (دار التدمرية - ٢٠٠٣ م) ، ص ٨١ وما بعدها . وينظر : عبد الرحمن حسن حبنكة ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، دار القلم ، لبنان ، ط ٤ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ، ص ٢١٠ ، وما بعدها .
- (٣٨) بمعنى طرح أسئلة عملية على الأشياء لمعرفة مدى استجابتها ومدى تأثيرها من عدمه ، كقولنا للمادة - مثلا - هل أنت قابلة للتأكسد ؟ أو نقول للنحاس - مثلا - هل تتحمل درجات عالية من الحرارة أم لا ؟ وفي كل هذه التساؤلات تجيب المادة بواقع حالها عندما تخضع للتجربة . ينظر : حبنكة ، ضوابط المعرفة ، ص ١٨٧ .
- (٣٩) ينظر : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الرد على المنطقيين ، دار المعرفة ، بيروت : ١ / ٢٠٠ .
- (٤٠) ينظر : المصدر السابق : ١ / ١٦٤ ، ٢٠١ ، وينظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد النجدي ، ط ٢ ، مكتبة ابن تيمية ، الرياض : ٩ / ١٨٨ - ١٩٠ .
- (٤١) ينظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : ٩ / ١٩٠ ، وينظر : محمد الزين ، منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري ، دار الفكر ، لبنان ، ص ١٦٥ .
- (٤٢) محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، آداب البحث والمناظرة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ١٥٢ .
- (٤٣) سورة العنكبوت ، آية : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .
- (٤٤) ينظر : حسن حبنكة ، ضوابط المعرفة ، ص ١٩١ .
- (٤٥) سورة الطور ، آية : ٢٥ .

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

- (٤٦) ينظر : الشنقيطي ، اداب البحث والمناظرة ، ص ١٥١ ، ١٦٧ ، وينظر : الشنقيطي ، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، دارالفكر للطباعة والنشر ، بيروت (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) : ٣ / ٤٩٤ .
- (٤٧) الشنقيطي ، اضواء البيان : ٣ / ٤٩٥ .
- (٤٨) ومن طرق الاستدلال غير المباشر : القياس ، والتمثيل . ينظر : الشنقيطي ، اداب البحث والمناظرة ، ص ١٨٥ .
- (٤٩) ينظر : السنوسي ، الاستقراء واثره في القواعد الاصولية والفقهية ، ص ٧٩ ، وما بعدها .
- (٥٠) ينظر : عبد الله القرني ، المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها ، دار عالم الفؤاد ، ١٤١٩ هـ ، ص ٤٣٠ .
- (٥١) سورة الكهف ، آية : ٨٤ ، ٨٥ .
- (٥٢) اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر (بيروت - ١٤٠١ هـ) : ٣ / ١٠٣ .
- (٥٣) مجاهد بن جبر المخزومي ، تفسير مجاهد ، تحقيق : عبد الرحمن السورتي ، دار المنشورات العلمية ، بيروت : ١ / ٣٨٠ .
- (٥٤) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، دار الفكر ، بيروت : ٣ / ٣٠٨ .
- (٥٥) سورة الحج ، آية : ١٥ .
- (٥٦) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت : ١٧ / ١٢٥ .
- (٥٧) ابن القيم محمد بن ابي بكر الدمشقي ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، دار الفكر ، (بيروت - ١٣٩٨ هـ) : ١ / ١٨٨ ، ينظر : مجدي محمد عاشور ، السنن الالهية في الامم والافراد ، دار السلام : ص ١٣٩ .

- (٥٨) سورة الحج ، آية : ١٥ .
- (٥٩) عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤٢٠ هـ) ، ص ٣١٨ . وينظر : محمود الألوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار ةاحياء التراث العربي ، بيروت : ١٧ / ١٥٩ .
- (٦٠) سورة الواقعة ، آية : ٦٣ - ٦٧ .
- (٦١) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص ٦٢١ .
- (٦٢) ينظر : ابن القيم ، شفاء العليل : ١ / ١٨٨ . وينظر : مجدي عاشور ، السنن الإلهية في الأمم والأفراد ، ص ١٣٩ .
- (٦٣) سورة المائدة ، آية : ٣٨ .
- (٦٤) سورة الأنفال ، آية ٢٩ .
- (٦٥) سورة النحل ، آية : ٨٨ .
- (٦٦) سورة الملك ، آية ١٥ .
- (٦٧) مجدي عاشور ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
- (٦٨) ابن القيم ، شفاء العليل : ١ / ١٨٨ .
- (٦٩) سورة المائدة ، آية : ١٥ ، ١٦ .
- (٧٠) سورة آل عمران ، آية : ١٨٢ .
- (٧١) الألوسي ، روح المعاني : ٤ / ١٤٢ .
- (٧٢) سورة النساء ، آية : ١٤٧ .
- (٧٣) ينظر : مجدي عاشور ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
- (٧٤) ابن القيم ، شفاء العليل : ١ / ١٨٨ .

السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها
د. بشار داود سلمان

- (٧٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت : ٨ / ١٣٩ .
- (٧٦) سورة النحل ، آية : ٣٢ .
- (٧٧) محمد بن ابي بكر الزرعي ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٨ / ١ ، وينظر : احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب : ٤٧ / ١ .
- (٧٨) سورة السجدة ، آية : ١٧ .
- (٧٩) سورة ابراهيم ، آية : ٣٤ .
- (٨٠) محمد بن صالح العثيمين ، تفسير العلامة العثيمين ، موقع الشيخ من فهرست أبي أيوب السليمان : ٦ / ١٤ .
- (٨١) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، المكيب الإسلامي ، ط ٤ (بيروت - ١٣٩١ هـ) : ١ / ٢٤٦ .
- (٨٢) سورة التوبة ، آية : ٤٦ .
- (٨٣) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص ٣٣٩ .
- (٨٤) سورة الأنفال ، آية : ١١ .
- (٨٥) ينظر : مجدي عاشور : ١٤٩ .
- (٨٦) سورة الحاقة ، آية : ٢٤ .
- (٨٧) سورة ق ، آية : ١٠ ، ١١ .
- (٨٨) ينظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : ٨ / ٧٠ .